

مجلة مجتمع تربية عمل

ISSN: 2507-749X EISSN: 2602-7755

https://www.asjp.cerist.dz/revues/414



المجلد:08/ العدد01(2023) ص ص 416/401

التصوف سبيل الرشاد وعنوان التجديد في نظر طه عبد الرحمن

Taha Abd al-Rahman's view on Sufism as a path of guidance and renewal

خليلي ياسين*

مخبر الأنساق، النماذج البنيات والممارسات جامعة وهران2(الجزائر)

المركز الجامعي البيض (الجزائر)

كعبوش أحمد

المركز الجامعي البيض (الجزائر)

معلومات المقال	ملخص:
تاريخ الارسال:2022/11/01 تاريخ القبول:2023/03/04 **الكلمات المفتاحية:** ✓ طه عبد الرحمن ✓ التراث الصوفي ✓ إشكالية التجديد	*إن مشكلة التراث والحداثة من اكبر المشكلات التي أرقت الفكر العربي المعاصر، ولعل من أبرز من كانت لهم نظرة ثاقبة في هذا المجال طه عبد الرحمن، من خلال الإشادة بالتراث الصوفي، ويهدف بحثنا إلى معرفة ما يزخر به ديننا من تراث متكامل يتجلى في التصوف،كونه المنطلق البديل لتحقيق التجديد الإسلامي في ظل قيم الحداثة التي تفتك بتراث الآخر. لنصل إلى نتيجة تتعلق بضرورة العودة إلى الدين والاعتناء بالتراث الصوفي قصد التقدم من خلال مبادئه العملية والأخلاق الكونية .*
Article info	**Abstract**
Received :01/11/2022 Accepted :04/03/2023 **Keywords:** ✓ Taha Abdel Rahman ✓ Sufi heritage ✓ The problem of renewal.	*The issue of tradition and modernity is one of the major problems that haunted contemporary Arab thought. Perhaps one of the most prominent authors in the field is Taha Abdel Rahman, who explored the Sufi mystical heritage. Our aim in this research is to explore the legacies of Sufism, as an alternative form of Islamic renewal in light of the values of modernity that destroy the heritage of the Other. The conclusion stresses the necessity of returning to religion and promoting its mystical heritage in order to advance through its practical principles and universal ethics.*

* المؤلف المرسل

❖ **مقدمة:** اعلم أن المتتبع لحركة التاريخ يجد أن الحضارة الإسلامية كانت من أرقى الحضارات وأقومها على الإطلاق، لأنها تنهل من منهل رباني متكامل وشامل، عالمي وكوني، تتنوع فيه الثنائيات بشكل متزن ومترابط، تمتزج فيه المادة مع الروح، العقل مع القلب، الحقوق مع الواجبات إلى غيرها من الثنائيات التي لا تعد ولا تحصى. لكن منذ بزوغ فجر الحداثة وانتشار قيمها المسمومة، بدأ الاعتناء بالإسلام والتراث العربي الإسلامي يتلاشى، في ظل انبهار العالم بهذا الوافد الجديد، الذي يفتك بثقافة الأمم ويقرر مرجعيات المستقبل، فكان للغرب مبتغاهم من تقدم وتعميم قيمهم على العالم، وبقي العرب في دهشة وحيرة ما بين مقبلين ومدبرين على هذا الوافد فكان التخلف حليفهم. والتبعية ديدنهم، الأمر الذي دفع بمفكري العرب إلى دراسة الواقع العربي الذي يعيش تخلف حادا في ظل الحداثة، قصد الحفاظ على الهوية، فاختلفت نظرياتهم وتعدد أرائهم حول قضية الحداثة والتراث، مابين رافضا للتراث باسم الحداثة وأخر مؤيد له، والبعض الآخر يقف موقفا وسط.

وسنقف في هذا الورقة البحثية على أبرز مفكري العرب المعاصرين الذين كان لهم نظرة ثاقبة للتراث، وقراءة حادة وجادة وبالأخص للتراث الصوفي وذلك مع المفكر المغربي طه عبد الرحمن، إذ جعل من التراث الصوفي منهجا قويما متكاملا يتضمن العقل المجرد والمسدد، يؤهل المسلمين إلى سلوك دروب اليقين، وتحقيق التجديد والتقدم.

تتجلى أهمية هذا البحث في معرفة التراث الصوفي المتكامل لطه عبد الرحمن، وبيان علاقته بالتقدم والتجديد لأنه ينطوي على مبادئ متأصلة وقواعد متينة.

أما الإشكالية الرئيسية التي سنجيب عنها في مداخلتنا هذه هي : كيف كانت قراءة طه عبد الرحمن للتراث الصوفي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية سنجزئها إلى أسئلة فرعية تتمثل في: ما حقيقة التصوف؟، كيف يكون التصوف طريق للتجديد؟ ما مؤشرات التجديد في التراث الصوفي؟

ويهدف بحثنا إلى معرفة ما يزخر به ديننا من تراث متكامل يتجلى في التصوف، كونه المنطلق البديل لتحقيق التقدم والتجديد الإسلامي في ظل قيم الحداثة التي تفتك بتراث الآخر .

أما المنهج الذي اعتمدناه في عرض نظرية العقل المؤيد والصوفي عند طه منهجا تحليليا لنظرية طه عبد الرحمن التجديدية ومنهجا نقديا نتتبع فيه مواطن الزلل في إشكالية قراءة التراث لدى غيره، وتقويمه من طرف طه عبد الرحمن.

أما النتائج المتوصل إليها في أخر البحث تتمحور حول حقيقة التراث الصوفي الذي يؤهل الانسان إلى مرتبة التخلق وسلوك دروب اليقين والرشاد، كما يحقق تجديد حضاري من خلال مبادئه العملية والأخلاق الكونية التي نادى بها.

❖ **مفهوم التصوف وحقيقته** :يعتبر التصوف من المفاهيم الغريقة في التراث الإسلامي والتي أختلف معناه باختلاف الثقافات والرؤى، واجتمعت الرؤى حول مزاياه والتي تتمحور حول تهذيب النفس وإشباع الحاجات الروحية، كونه يستند إلى تعاليم الدين، وقد ربطه البعض بمرتبة الإحسان، فمثلما أهتم الفقه بتعاليم الشريعة، وأهتم علم العقيدة بالإيمان، فإن التصوف اهتم بمقام الإحسان، والتي تتجلى في عبادة الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فهو يراك، والمقصود رؤية الله في كل شيء، فقد كان التصوف في بادئ الأمر مجرد نزعات فردية، ومحاولات لتهذيب النفس، ثم تطور وأصبح طرق ومناهج متعددة، فيا ترى: ما مفهوم التصوف ومدلوله؟ وما تعريف التصوف في نظر طه عبد الرحمن؟

✓**تعريف التصوف**: اختلفت الآراء والأقوال في تحديد الاشتقاق اللغوي لكلمة تصوف، ومن أبرز معاني التصوف: أنه من الصُّوفة، لأن الصوفي مع الله كالصُّوفة المطروحة، لاستسلامه لله سبحانه وتعالى. ويقال أنه من الصِّفة، إذ أن التصوف هو اتصاف بمحاسن الأخلاق والصفات، وترك المذموم منها. كما ورد في مفهومه أنه من الصُفَّة، لأن صاحبه تابعٌ لأهل الصُفَّة وهم مجموعة من المساكين الفقراء كانوا يقيمون في المسجد النبوي الشريف ويعطيهم رسول الله من الصدقات والزكاة طعامهم ولباسهم. وهناك من رد اللفظة إلى الصف، فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله؛ وتسابقهم في سائر الطاعات. في ذهب البعض إلى القول أنه من الصوف، لأنهم كانوا يؤثرون لبس الصوف الخشن للتقشف (أورد في: عيسى، 2007).لكن هناك فريق آخر ينكر رد اللفظة إلى اللغة العربية وإنما مردها إلى أصل يوناني، هو كلمة:(صوفيا)، ومعناها الحكمة.

وأشار كل من: غازي وعبد العظيم (2007) إلى أنّ التصوف ليس وليد بيئة عربية أو إسلامية، وإنما له جذور غربية فلسفية وشرقية كالديانات الشرقية.

اما اصطلاحا فإن تعريف التصوف يتعدد كذلك بتعدد التوجهات والاتساق الفكرية، لكنها تصب في مصب واحد، ألا وهو تزكية النفس والتربية الروحية، ونذكر من هذا التعاريف ما أشار إليه الجُنيد في معنى قوله : التصوف استعمال كل خُلق سني محمود شرعا، وترك كل خُلق دني مذموما شرع (أورد في: بن إسماعيل حبش المدني، 2006). أما ابن عجيبة (2007) يعتبر أن التصوف هو علم يعرف به كيفية التقرب إلى حضرة المولى، وتصفية القلب من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم ودراية ، ووسطه عمل وممارسة، وآخره موهبة وحالة.

✓**تعريف التصوف عند طه عبد الرحمن:** يرى طه عبد الرحمن (2012) أن التصوف هو التربية الروحية والأخلاق العملية التابعة للفطرة الصحيحة والسليمة «لأنها تحقيق لليقين الوجداني بالشيء حتى كأنه يراه بعينه، وبهذه الفطرة السجية يلتزم الانسان بالأوامر والنواهي الواردة في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأن يعتقد أن الله لا تخفى عليه خافية، لذا يجب عبادته كأننا نراه، وهو الرأي نفسه الذي ذهب إليه عديد من المفكرين الذين جعلوا التصوف في مرتبة الإحسان، لأن التصوف كفيل بتجديد الإيمان، عن طريق الزهد عن الدنيا والإقبال على الله، كما ربط طه عبد الرحمن بالعقل المؤيد والذي يأتي في مقدمة سلم مراتب العقل، كونه أنه قادر على إدراك الحقائق عن طريق الزيادة في الطاعات والقُربات، وهو عقل يهتم بمعرفة الذوات وتجلي هذه المعرفة في الأخلاق العملية والتجربة الذوقية، وفق درجات حددها طه عبد الرحمن كالمزاولة التي تحقق الأنس والسكينة، ثم الملابسة والمباطنة التي تحقق الطمأنينة التي تساعد في تحمل المعيقات وتزيد من قوة الصبر، والمحبة التي توطد علاقة العبد بربه (أورد في: طه، 1997).

انطلاقا من هذه التعاريف يتضح لنا أن التصوف هو نزعة وجدانية تنزع إلى تطهير النفس، وزيادة الطاعات، بمعنى أنها نزعة تتوق إلى سلوك دروب اليقين. فيا ترى كيف يكون التصوف سبيل للرشاد؟

- ✓ **التصوف سبيل الرشاد:** يرى طه عبد الرحمن أن العقل المؤيد والذي يتجلى في التصوف هو الحل الأمثل لسلوك دروب اليقين والنزوع نحو الرشاد والإيمان، كونه عقل متكامل ويتضمن العقلين المجرد والمسدد، ومُريدي هذا العقل، ومعتنقيه، يتوقون إلى العمل بما يتضمنه التصوف من مؤشرات، تسلك بهم دروب اليقين، وسبل الرشاد، لأنه يحتوي على مؤشرات سامية،ومن مؤشرات التصوف ما يلي:

  - **الدعوة إلى العمل بالتنزيل:** إن التصوف هو تربية روحية خالصة فُطر عليها الانسان،لأن الفطرة والسجية الصحيحة مجبولة على الأخلاق الفاضلة، ومستعدة لتطبيق الأوامر الربانية، وتحمل المسؤولية (أورد في: الكور، 2017). فالتصوف بهذا المفهوم يدعو إلى الإقبال على الأوامر والإدبار عن النواهي، كما جاءت في النصوص القرآنية والسنة النبوية المطهرة التي تتجلي في صفة الخطاب الموجه لكل مكلف قصد الاستقامة باستحضار المعاني الإلهية والتقرب بها إلى الله (أورد في: طه، 1997). فالصوفي يحرص على تطبيق تعاليم الشرع والاعتناء بالنوافل كما يعتني بالفرائض، تقربا إلى الله وحبا فيه، فبمعرفته يعرف الله، وبعمله يحب الله لأن الصوفي يُقدس الشرع، مما يدفعه هذا إلى الامتثال إلى أوامر الشرع، والالتزام بها حتى تتمكن فيه، لكي يعرف الله حق المعرفة، فيعبده حق العبادة .

  - **الدعوة إلى تزكية النفس:** إن المتصوف ينزع إلى تزكية النفس وتطهيرها من الشوائب ، ومما لحق بها من أدران المادة والجسد، بوضع فروض عملية يحاول بها قهر نزوات النفس وشهواتها والتي وصفها طه عبد الرحمن بالملابسة كونها "النظر العملي الحي" (أورد في: طه، 1997). فالملابسة تسمو بالإنسان من مرتبة التسديد إلى مرتبة التأييد، من النظر إلى العمل، ولها مراتب متعددة، بدأ بالمزاولة والتي تقتضي مزاولة الأعمال التي تقربنا إلى الله، وفرضها على النفس حتى تتمكن فينا، وتنعكس أثار هذه الأعمال على الذات وتخالطها فتحصل له السكينة والوقار والأنس والقرب من الله، هذا ما يسميه طه بالمخالطة، وهي المرتبة الثانية من مراتب الملابسة، أما المرتبة الثالثة مباطنة والتي تحصل جراها المحبة والانشغال بالمحبوب دون سواه (أورد في: طه، 1997).

وصفوة القول حول هذا المؤشر حسب البخاري (1980) أنه يُقرّب العبد من ربه، فالعبد إذا أخلص الطاعة لربه صارت أفعاله وجوارحه كلها لله، فيتولى الله محبوبه في جميع أحواله، كما ورد في الحديث القدسي, أن الله سبحانه وتعالى قال :" إنَّ اللَّهَ قالَ: مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ، وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ".

- **ربط العلم والمعرفة العقلية بالتوحيد والمعرفة الغيبية** : أشار طه (2012) إلى أنّ العبد مخلوق مُيَّز بملكة العقل عن بقية الكائنات لحمل الأمانة الملقاة على عاتقه، وللتدبر والتفكير في ما يقربه إلى الله، لدى الانسان لا تقوم له قائمة إلا بالعلم والإيمان والاعتقاد والعمل والممارسة، والالتزام بأخلاق القران. لذا يجب أن ينزع الانسان إلى سلوك الطريق الصحيح في تفكيره، لأن كل ما في الوجود هو قدرة الله وأن يسلك كل طريق يقربه إلى الله، فالصوفي يرى الله في كل شيء وكل علم أو عمل يقدم عليه فهو خالص لوجه الله وابتغاء مرضاته، فتحصل له المعرفة الحقة ويكون مؤيد بالشرع وأحكامه، لأن معرفة الظواهر تدفعنا إلى معرفة خالقها ، ومعرفة الخالق تقتضي إخلاص العبودية له.

- **دعوة التقرب إلى الله بالذكر والأسماء الحسنى:** يرى طه (2017) أنّ التعبد والتقرب إلى الله لا يكون بالأسماء الإلهية، فهي مصدر القيم. فالذكر والنوافل والأدعية والمتون عند المتصوفة ضرورية لقلب المسلم كضرورة الألياف والأوتار العصبية لحركة المشي، فصفاء القلوب وبياضها وليونتها مرهونة بما يقوم به المتصوف من أدعية وأوراد ومتون وأذكار فرضها المتصوف على نفسه وألزم نفسه بها قصد الارتقاء الروحي والزهد عن ملذات الجسد والنفس والدنيا. فالمتصوف يحتكم إلى المجال التداولي الإسلامي من لغة وعقيدة وعمل.

يعتبر طه (1997) أنّ أخلاق المتصوفة أخلاق عملية تقرُّبية، يتقرب بها العبد إلى ربه كما ذكرنا سالفا في تزكية النفس، فيعبد المتصوف ربه كأنه يراه، فيجمع بين الحواس الذاكرة والقلب الواعي لما يذكر ، مما يساهم في تجديد وتخصيص طرق التخلق والتخليق ليعرف العبد بها ربه، فيعرفه ربه، وتتجلى جراء ذلك نورانيات الله على عبده.

إن سمات التصوف التعبدية، تجعل منك إنسانا متخلقا، مُصلحا لذاتك ولغيرك، كونك قدوة في القول والفعل، وهذا ما يصبغ على المتصوف صفة التجديد والإصلاح. فيا ترى أين تتجلى سمات التصوف التجديدية؟ وكيف يكون التصوف طريقا للنهوض بالأمة الإسلامية؟

✓ **التصوف عنوان التجديد**:إن التصوف خُلق وتزكية وتوفيق من الله، وتجسيدا لشرع الله، حتى يزداد قُربا من الله. وحرص الصوفي الشديد على الزيادة في الطاعات، تجعل منه كذلك حريصا على العمل بما يعلم، وأن يُغير سلوكه في ذاته، ويُساهم في الدعوة الإسلامية وبالتالي يُغير العالم من حوله، وهذا ما يجعل للمتصوف سمات تجعل منه مُصلحا ومُجددا. ومن بين سمات التصوف الداعية إلى التجديد هي على النحو التالي:

●**ضرورة ربط الصلة بين العلم والعمل بغية التجديد** : إن الممارسة الصوفية التي يتصف بها العقل المؤيد تطلب منه ضرورة التحلي بالعلم ومصاحبته بالعمل، إذ أن العلم دون عمل أجوف والعمل دون علم أعمى، وهذا ما خالف به طه عبد الرحمن معاصريه الذين ركنوا إلى العلم وضربوا بالعمل عرض الحائط" لأن أغلبهم هو ممن لا يقيم للعمل وزنا، ولا يرى له فائدة في أية نظرية تُقوم التراث أو تخطط للنهوض بإبداعيته (أورد في: طه، 1997).لقد ركز طه عبد الرحمن على ضرورة العمل على تقويم التراث بغية النهوض بالأمة الإسلامية إلى مرتبة الإبداع دون التقليد، ولا يمكن بلوغ هذه المرتبة إلا بواسطة التصوف، لأن العلم يدعوا إلى العمل، والعمل يقوِّم السلوك ،وهذا ما يعرف عند الصوفي باجتماع المقال والحال، وبهذا الترابط والتكامل يحصل التجديد والنهوض، كما يعتبر هذا المبدأ معيارا لتقويم الدراسات الإسلامية المعاصر (أورد في: طه، 1997).

●**الدعوة إلى الممارسة العملية والإبداع**: يعتبر طه أن التصوف هو أساس الإبداع، وشرط أساسي للتجديد وللنهوض بالفلسفة الإسلامية، وقد عبر عن هذا في فيلم وثائقية أعدته قناة

الجزيرة الوثائقية أردف قائلا:" ظلت الفلسفة الإسلامية فلسفة عقيمة، ويرجع ذلك إلى أنها لم تستطع أن تمد الفلسفة العالمية بآفاق ومفاهيم جديدة، لا بد لها إما أن تتأسس على التصوف وإما أن تستكمل به (أورد في: الجزيرة الوثائقية، 2017).فالممارسة العملية لأحكام الشرع وفق طه (1997)، تتجلى في الأخلاق الفطرية والعملية المؤيدة بالشرع، وهي معيار الاستقامة، كونها تؤدي إلى توجيه في السلوك، وتُمكن المتصوف من الغوص في العمل والاستزادة منه قصد الترقي إلى مراتب روحانية أعلى، فنجده حريصا وقابضا على دينه، ويُطبق أحكامه، بقدر ما أوتي من توفيق ولا يخاف في الله لومت لائم، كما أنها يُحاول أن ينشر تعاليم الدين ويرسخها في أذهان المسلمين، فهو بهذا مُصلحا ومُبدعا في التغيير الاجتماعي.

✓**التمكن من الفهم الصحيح لحاله وحال غيره:** إن المتصوف له ملكة وقدرة على فهم وإدراك الواقع ومجرياته ومعانيه، بل له قدرة على فهم واقع غيره، لأنه يربط العلم بالممارسة الصوفية، وهذا ما يمكِّنه من الإبداع والارتقاء في العمل الصوفي. فهو بهذا يجمع بين العلم والعمل، وبين لسان الحال ولسان المقال، كونه قدوة في القول والعمل، لأن مرتبة التصوف لا تصل إليها إلا بعد مرورك بمراحل الإيمان والزهد والإتباع والاقتداء والعمل بما تعلم (أورد في: طه، 1997).فهذا التلازم يجعله يطور من حاله، ومعارفه ومفاهيمه، بل ومفاهيم غيره، بحسب الحالة التي هو عليه والمرتبة التي ارتقى عليها، وهذا ما يُعرف بالإبداع، لكن هذه المفاهيم ليست صُنع ذاتي، وإنما هي نورانيات ربانية، أخص الله بها عباده المخلصين والمتقين، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا١٤٦﴾(سورة النساء، الآية: 146).

✓**الالتزام بالروح العلمية والموضوعية:** يرى طه (2014) أنّ المتصوف يطمح إلى إدراك الواقع في ذاته، ويستحضر معرفة الله والخالق في هذا الإدراك،لأن "اتصال الدين بالعالم عبارة عن اتصال آيات لا اتصال ظواهر"، فينظر المتصوف إلى الأشياء على أنها آيات تقربنا إلى الله، فتأملنا فيها يزيدنا تقربا إلى الله، وهذا ما يجعل المتصوف ينظر إليها ليس من وجهة ذاتية وإنما من وجهة موضوعية كونية، مصداقا لقوله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(سورة آل عمران، الآية:190).

ومن هذا المنطلق يرى طه (1997) أنّ هذا الربط بين المعرفة العقلية والغيبية عند الصوفي يتطلب منه سلوك طريق الموضوعية عن طريق التجربة المؤيدة التي تطمح إلى معرفة حقيقة الأشياء بردها إلى خالقها على أساس إدراك التبعية الأصلية ويشير هنا طه عبد الرحمن إلى أن هذه التبعية الأصلية كاملة مستوفية شروط المعرفة الصحيحة وتلتزم بالروح الموضوعية. فلا تناقض بين عقل صريح ونقل صحيح، فباجتماعهما ندرك الحقيقة الشرعية، وإذا غاب أحدهما، غابت معه المعرفة الحقة، والصوفي في نظرنا يُحقق هذا الاجتماع وهذا التلازم، لذا نجده ، في زيادة من المعارف وإدراكا للحقائق من غيره.

✓**العقل الصوفي عقل مؤيد بالشرع والتجربة الحية:** إن المتصوف يسلك سلوك المتحقق ولا يقبل من الأعمال العقلية إلا ما وافق الشرع والتجربة الحية التي يمر بها، فالعقل الصوفي أو الذوقي عقل تحقيقي، وهو في أعلى مراتب العقل (أورد في: طه، 1997). فكلما اتبع العقل الشرع قولا وفعلا يحصل له بذلك بلوغ المعرفة اليقينية، كون أن المتصوف يقدُم على الممارسة العملية للأخلاق الشرعية بقدر إقدامه على الفهم لمعاني الأحكام الشرعية، فنجده زاهد في حياته لا تحركه ميولات ولا رغبات، وإنما يستنير بنور الله وبنور القلب والقيم التي غرستها التجربة الحية بواسطة العقل الذوقي.

✓**يُساهم في تنمية الاقتصاد:** فالاقتصاد الإسلامي الصوفي أرقى الأنظمة لأنه يحقق التوازن الاجتماعي ويجمع بين الملكية الفردية والجماعية، كما يساهم في الإنتاجية، لأن المتصوف العارف بالله لا يتصرف بعقلانيته المجردة، وإنما المؤيدة بشرع الله، فيأتمر بأوامره، فيتحقق بذلك التوازن الاجتماعي. لأنه يسلك سلوك الكسب التقرُّبي، يتقرب به إلى الله تعالى، وليس كسبا ماديا تملُّكياً، أجوف. فالسلوك التقرُّبي يحقق الإنتاجية لذاته وللمحتاجين، وهذا ما دعت إليه الشريعة الغراء من خلال الحث على العمل ونبذ كل صور العجز والكسل، يقول الله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ١٠٥﴾(سورة التوبة، الاية: 105)، وقال تعالى :﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ٧﴾(سورة الشرح الاية :7). فهذا الاقتصاد الإسلامي مسدد بأحكام الشرع وتعاليمه، فلا نخشى زواله، لأن الله هو الرزاق ويحصل بهذا التكفل الإلهي بمعاش المسلم وحياته. لأن ديننا الحنيف يدعونا إلى التوكل لا إلى التواكل وعلمنا أن اليد العليا خير من السفلى فالسعي

إلى طلب الرزق واجب ابتغاء فضل الله الذي بيده مفاتيح خزائن الدنيا والآخرة، مصداقا لهذا يقول البارئ سبحانه وتعالى:﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾(سورة الجمعة الآية: 10) .

✓**يُساهم في الإصلاح السياسي:** إن نظام الشورى في الإسلام وفق السيوطي و أبي بكر (1990)، يعتبر أرقى الأنظمة على الإطلاق لأنه يحقق الرخاء السياسي والإصلاح الاجتماعي والتغيير الواقعي. فالنظام السياسي الإسلامي الإصلاحي الذي يعتنقه الصوفي في قضية الإصلاح الاجتماعي، شرط من شروط التغيير قصد جلب المصلحة العامة ودرء المفاسد، فقاعدة درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة والموازنة بين المصالح والمفاسد تعد أحد مسالك الاجتهاد للوصول إلى مناسبات ومقاصد الأحكام الشرعية،ويقول السيوطي رحمه الله: "إذا تَعارضَت مفسَدةٌ ومصلَحةٌ؛ قُدِّم دفعُ المفسَدةِ غالبًا؛ لأنَّ اعتِناءَ الشارعِ بالمنهِيَّات أشَدُّ مِن اعتنائِه بالمأمورات". أما حسب طه (1997) فإن إقامة حدود الشرع تشترط الالتزام بتعاليمه من إحسان وإيمان وعدل، فالإصلاح والتغيير لا يحصل بلا مراعاة الله في كل سلوك يبديه، أو عمل يقوم به، فنحن مسؤولون عنه لا محال، وبالتالي يلزم الصوفي نفسه بتعاليم الدين كون، وهذا ما جعل طه عبد الرحمن يعتنق التصوف ويُشيد به كونه يجعل المتصوف مُصلحا ومغيرا حتى وإن كان لا يتولى وظيفة سياسية. لأن الصوفي لا يتوقف عن العبادة، فيؤثر بقوله كما يؤثر بسلوكه وعمله، وهذا ما يجعل من المتصوف قدوة لغيره، في أقواله وأفعاله.

انطلاقا من هذا يتضح لنا أن الصوفي يُراعي حدود الله في أقواله وأعماله، فكل عمل يقدم عليه فهو يعتبر نفسه مسؤول عنه. مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم:<<كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئول عن رعيتِهِ فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ عليهم وهو مسئول عنهم والرجلُ راعٍ على أهلِ بيتِهِ وهو مسئول عنهم والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ بعلها وولدِهِ وهي مسئولة عنهم وعبدُ الرجلِ راعٍ على بيتِ سيدِهِ وهو مسئول عنهُ ألا فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئول عن رعيتِهِ>>(أورد في: البخاري، 1400هـ).

❖ **الإصلاح والتغيير يكون بالتسلُّف العملي:** يرى طه (1997) أنّ المتصوف يسلك سلوك السلف الصالح في إصلاح المجتمع وتغييره، ويأخذ بتعاليم رسول الله وصحابته في

العدل والأمانة وغيرها من الأمور الحياتية، وهذا بعد أن يصلح ذاته حتى يتمكن من إصلاح غيره، وذلك من خلال النظر في نصوص السلف والاقتداء بهم في العمل حتى يستوفي شروط الإتباع، وتحصل له شرائط الإشارة، ومن يسلك هذا السبيل فهو أحق بالإتباع، وهو النموذج للاقتداء، كونه يتحرى كل فعل يقوم به أو قول يقول، متقصيا حقيقته، ساعيا إلى رضا الله، مجتهد في القُرُبات والطاعات. مشيرا هنا طه عبد الرحمن إلى أن الانسان النموذج الذي يُراعي حدود الله في نفسه وفي غيره، تحصل له المعرفة اليقينية، فهو الأجدر أن يُتبع لأنه ليس مُنظرا فقط، وإنما هو عالما وعاملا بما علم، حسب حالته ومرتبته. وهذا العمل المؤيد بتأييد الله يجعل منه قدوة للآخر. فالمصلح في نظر طه عليه أن يُصلح بالرجوع إلى النصوص الإسلامية الأصلية واستحضار الحقيقة التاريخية للأحداث الماضية باعتبارها أحداث خارجة عن تجربتنا الفعلية، والحقيقة اللغوية التي تتجلى في الفعل لا القول، كما يجب إيراد تعدد الوجوه للقول الواحد ولا نجزم بنفسية أي منهما، ناهيك عن النظر في النص بمجاراة المجال التداولي للمتصوف، أما الحقيقة الدينية فتتجلى بربط العلم بالعمل.

✓**تجديد التربية وتطهير العقل من الحقائق الراسبة:** يحتاج المتصوف في حركته الإصلاحية إلى تطهير العقل مما لحق به من حقائق تاريخية ولغوية، ويتمثل التطهير في زيادة العمل الذي يقربنا إلى الله والمواظبة عليه والتنوع في الطاعات من أذكار ونوافل وأدعية ومتون، حتى نسمو بالروح والقلب إلى إدراك الأصول(أورد في: طه، 1997). وبالتالي يحق لنا تأسيس معرفة جديدة تحقق التكامل بين المادة والروح، وعندما يتحقق هذا التكامل فإن عقل المتصوف يكون أكثر استعدادا لتلقي معاني النصوص الأصلية، فترجع النصوص الإسلامية إلى عقل المتصوف لأنه سلك مسالكها.

✓**ترسيخ حقائق أصلية عملية:** على المتصوف حسب طه (2005) أن يَمُد عمله التعبدي عقله النظري ولا عكس، وهذا بغية ترسيخ الحقيقة الدينية العملية رسوخا في عمل المتصوف حتى تصير طبعه. وكلما زاد تعبد الانسان زادت معارفه وأخلاقه الكونية، فيكون داعيا ومُصلحا، أكثر من دعوة أهل الفكر، فأهل الدين سبقوا أهل الفكر في الدعوة والإصلاح.

✓ **المتصوف أقدر على التجديد:** إن المتصوف بعد هدم التبعيات المتوارثة وتطهيرها وترسيخ حقائق دينية عملية حتى تتمكن فينا، وترد إليه معاني النصوص الدينية كونها امتزجت

بروحه، فهو الأقدر على التجديد والاستمداد من هذه المعاني ما يناسب متطلبات الزمان ومقتضيات الأحوال. فقد جعل طه عبد الرحمن من علم الكلام مثلا، أسلوبا للتجديد وللجمع بين الثنائيات، بدل من النظر إليه على أنه صراع أيديولوجي، فعلم الكلام يعين الفكر العربي الإسلامي المعاصر على إنشاء علاقات جديدة ومثمرة كعلاقة الدين بالعلم، وعلاقة العقل بالوحي، وعلاقة القول الفلسفي بالإنسان والله (أورد في: بن عدي، 2000).

✓ **الدعوة إلى الحوار:** يرى طه عبد الرحمن (2000) أن الحوار باعتباره نص استدلالي مبني على البلاغ، بمعنى إبلاغ صاحب الخبرة والعمل غيره بما توصل إليه من نتائج وما أكتسب من معارف وتصورات علمية. فالعقلانية الحوارية عقلانية إيمانية تعتمد على الإيمان وعلى العقل المؤيد، لأن غايتها اليقين الإيماني، والتبعية الأصلية للنصوص الدينية لأن للعقل حدود . فقد شرف الله سبحانه وتعالى آدم على الملائكة بالعلم النافع، سواء الديني منه والدنيوي مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ٣١ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ٣٢ قالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ٣٣﴾(سورة البقرة، الآيات:31-33).فالمتصوف ينزع إلى التحلي بالأخلاق الحوارية التي تعتمد على مبدأ الشورى كونها تراعي الإرادة الإنسانية كما تدفع بالإنسان إلى معرفة الرأي الأفضل بغية التكامل، لأن الإنسانية قائمة على التعدد والتنوع، مما يجعل من أسلوب الحوار ضرورة مُلحة للحياة. قال الله تعالى مصداقا لذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَاٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ١٣﴾(سورة الحجرات. الآية:13).

كما أن هذه الأخلاق في نظر طه أخلاق قائمة على الاختلاف في التفكير والتوجهات والاعتقادات وهو سنة فُطرت البشرية عليها. كما ورد في الآية الكريمة قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ١١﴾(سورة هود، الآيات: 118-119).

✓ **تبعية الأخلاق إلى الدين:** أشار الشيخ (2007) إلى أنّ الله خلق الانسان على الفطرة الصحيحة وجعل له قوانين يسير وفقها ويكون الدين مرجعيته الأساسية إذ أنه لا يوجد

إنسان بغير أخلاق كما لا توجد أخلاق بغير دين، وانه لا يوجد إنسان بغير دين". فالأخلاق في نظر طه نابعة من الدين وترتبط ارتباطا وثيقا به، ومن الآيات التي تبين دينية القيم الأخلاقية قوله سبحانه وتعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ١٩٩﴾ (سورة الأعراف، الآية:199)، وقوله جل شأنه ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ٨٣﴾ (سورة البقرة،الآية:83). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا١١٤﴾(سورة النساء،الآية: 114).

إن الأخلاق في نظر طه عبد الرحمان (2000)، ترتبط ارتباطا وثيقا بالدين وتعاليمه، والدين يرتبط بالغيبيات والروحانيات، وهذا ما يجعل الأخلاق كذلك ترتبط بالروحانيات والغيبيات، فمنطلق الأخلاق إذن هو الدين. ومنه نستمد قيمنا الأخلاقية.

✓ **الحرية:** أشار طه (2012) إلى أنّ الحرية في الإسلام ترتبط بالمسؤولية ارتباطا وثيقا، فكل ما يقدم عليه الانسان فهو حر فيه ومسئولا عنه في الوقت نفسه، لذا يجب عليه الإقدام على كل ما هو خير لأن الحرية تعتبر مبدأ أساسي لتحمل المسؤولية التي أُلقيت على عاتق الانسان، لذا يجب على الانسان الإقبال على فعل تعبُدي، مُنفذاً أوامر الله سبحانه وتعالى. فالإنسان مسؤول لأنه حر.

ويؤكد الفاروقي (2014) من جهته أنّ العالم أجمع خُلق على أساس المسؤولية، فما على الانسان إلا إتباع للخطاب الشرعي لكي يؤدي الأمانة المُلقاة على عاتقه بأتم وجه، فالتكليف مرتبط بالحرية، وهذه القدرة تقتضي السؤال عن الأداء والالتزام"كما أن الاختيار يستلزم الخير الذي يُتوصل إليه بالعقل، فكذلك يستلزم تحصيل الشعور بالمسؤولية، فحرية الانسان تلزمه العمل المتواصل ابتغاء مرضات الله.

❖ **خاتمة:** وصفوة القول أن طه عبد الرحمن في تشييده للصرح الجديد الذي جاء به أنطلق من نقده للنظريات السابقة، والتي تُروج للعقل المجرد، فأبان عن معدنه الأصيل ورجع بنا إلى

التراث، بتأسيس نظرية متكاملة أصيلة، منبعها التصوف. إذ جعل منه طريق للتجديد وسبيلا للرشاد، وخلصنا من هذا المقال إلى النتائج التالية:

✓ربط طه عبد الرحمن بين الفلسفة والتصوف، بين العلم والعمل.

✓العقل المؤيد أعلى مراتب العقول وأعقلها، كونه اهتدى إلى حقيقة الوجود وهي محبة الله.

✓تُستمد القيم الأخلاقية من الدين كونها أخلاق كونية عالمية والله سبحانه وتعالى عليم بعباده، رؤوف رحيم، فطر الانسان على السجية الصحيحة .

✓الانسان مسؤول ويحمل أمانة كبرى فعليه الامتثال لأوامر الله تعالى حتى يؤدي حق مسؤوليته.

✓التصوف الإسلامي سبيل الرشاد وطريق التحرر من أدران النفس والجسد والمادة.

✓التجديد الحضاري يتطلب قراءة متجذرة للتراث كقراءة طه عبد الرحمن، إذ جعل من التصوف الذوقي أخلاق عمليه تعتمد على النظرية الائتمانية المتكاملة.

✓تخلفنا لأننا هجرنا تراثنا الديني والتصوف خاصة وانبهرنا بقيم الحداثة المسمومة، فكيف نحذو حذو النظريات الوضعية البشرية، ونهمل ما جاءنا من طرف خالق البشر ورب العالمين.

✓ضرورة العودة إلى الدين والإيمان والأخلاق الإسلامية .

لكن بالرغم من هذه النتائج الايجابية التي جاءت بها نظريته الصوفية، إلا أننا نلمس عليه بعض المؤاخذات، وهي مؤاخذات تقييمية تخص طريقة الطرح فقط والتأصيل وليست نقدية للفكرة والنظرية التي جاء بها فقد وُفق في ذلك ولعل أبرزها:

✓ تبدو نظرية طه عبد الرحمان نظرية نقدية لنظرية الجابري في تقسيم العقل ومهمة كل عقل، لكن ليس كنقد جورج طرابيشي للجابري ، بل قام طه بإعادة ترتيب العقول انطلاقا مما ذكره الجابري، وإعطاء التبرير على ذلك، فكان من الأجدر لطه أن يطرح نظريته الجديدة لا تنطلق من تقسيم العقول، كنظرية أبو حامد الغزالي في الأخلاق مثلا.

✓ إن نظرية طه عبد الرحمن فيها نصيب من الذاتية، كأنه يُنظر لطريقة صوفية تشبع بها وأعجب بها كالطريقة البودشيشية التي يقتدي بها مثلا، كما أنه لم يُكيف نظريته وفق

متطلبات العصر الذي يتوق إلى التطور المتسارع، بل جعلها دينية خالصة، وربطها بالعلم الديني أكثر منه بالعلم الدنيوي.

ترتكز الصوفية على لغة الإشارة في الخطاب الإسلامي، وهي لغة قلة هم من يُجيدونها، فكيف نؤسس لنظرية نريد بها اقتحام العالم وهي تحمل لغة خاصة لا يفهمها إلا البعض. وكما أشار أندلسي (2017) إلى أنّه بالرغم من هذه الزلات والتي يمكن اعتبارها هفوات فكر، وزلات قلم من هذا المفكر الموسوعي، أو يمكن ردها إلى ضُعف في قراءتنا لفكر طه عبد الرحمن، إلا أنه يعتبر من أكبر المفكرين العرب المعاصرين الذين وضعوا نظرية متكاملة ومؤسسة، كما أنها لم يضع فكرة في كتبه إلا وأسس لها، وأزال بعض الشكوك التي قد ترد حولها، كأنه يبني بنيان مرصوصا بحق لا تجد طريقا لهدمه، وأن انتقادات المفكرين له وبعض القُراء لا يعد نقصا في فكره المتأصل، وإنما لقلة فهم القُراء لكتبه ولفكره فيأخذون بظواهر الكلم وينهالون عليها بالانتقادات والتفسيرات التي أجاب عنها في ثنايا كتبه، فهو كما قال أنه لا يكتب لنفسي وإنما يكتب لغيره، ولقُراء كتبه، فكل من يقرأ كتبه فهو له وهو مؤلفه، لأن كتبه بصدق وإخلاص ، فما كتب كلمة ولا جملة إلا ولها سبب في ذلك، ويجيب على الكثير من الشكوك التي قد ترد إلى أذهان القُراء والدارسين لكتبه بعد كل فكرة يطرحها. لذا أكد في أحد اللقاءات والحوارات في اليوتوب على ما ذكرناه وأكد على ضرورة أخذ هذا العلم والمعرفة بقوة قصد التقدم والنهوض بالأمة الإسلامية، فتخلفنا في عقولنا وقلوبنا.

لذا ندعو من هذا المنبر الناقدين لفكر طه عبد الرحمن، أن يدرسوه بموضوعية وبروية حتى يفهموا مقصوده، وأن ضالتهم وإشكالاتهم سيجدونها في ثنايا كتبه عن طريق القراءة المتكررة والفهم الدقيق لأفكاره الراقية والمتأصلة، كما ندعو الدارسين لفكره أن يُفسروا أفكاره ويبسطونها للعامة حتى تصير منهجا دقيقا محكما يُقتدى به، تعين الدارسين له على اتخاذ منهج قويم في الأخلاق والتربية الصوفية.

❖ قائمة المراجع:

1. *الفاروقي إسماعيل راجي (2014). التوحيد مضامينه على الفكر والحياة. القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر.*
2. *– الجزيرة الوثائقية (15، 6، 2017). طه عبد الرحمن الفيلسوف المجدد. تاريخ الاسترداد 20 06، 2022، من الجزيرة الوثائقية: https://www.youtube.com/watch?v=0MF_mN7oQ3Q.*

3. - أندلسي (31، 03, 2017). يوتيوب طه عبد الرحمن - نصائح لقارئ كتبه. تاريخ الاسترداد 25 6, 2022، من لقاء إثر محاضرة الفيلسوف طه عبد الرحمن بكلية أصول الدين بتطوان: https://www.youtube.com/watch?v=zj9Q5LhJ4uw

4. - غازي محمد جميل، عبد العظيم سعيد (2007). الصوفية الوجه الآخر. الاسكندرية- مصر: دار الايمان.

5. - الكور عبد الجليل (2017). مفهوم الفطرة عند طه عبد الرحمن (المجلد الأولى). بيروت- لبنان: المؤسسة العربية للنشر والابداع.

6. - السيوطي جلال الدين، بن أبي بكر عبد الرحمن (1990). الأشباه والنظائر (المجلدات الطبعة: الأولى- الجزء الأول). بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.

7. - طه عبد الرحمن (1997). العمل الديني وتجديد العقل (المجلد الثاني). لدار البيضاء- المغرب: المركز الثقافي العربي.

8. طه عبد الرحمن. (2000). سؤال الأخلاق مساهمة في النقد للحداثة العربية. الدار البيضاء - المغرب: المركز الثقافي العربي.

9. - طه عبد الرحمن (2000). في أصول الحوار وتجديد علم الكلام (المجلد الثاني). الدار البيضاء- المغرب: المركز الثقافي العربي.

10. - طه عبد الرحمن (2005). فقه الفلسفة - القول الفلسفي كتاب المفهوم والتأثيل. الدار البيضاء- المغرب: المركز الثقافي العربي .

11. - طه عبد الرحمن (2012). روح الدين من ضيق العلمانية الى سعة الائتمانية (المجلد الثاني). الدار البيضاء- المغرب: المركز الثقافي العربي.

12. - طه عبد الرحمن (2012). سؤال العمل بحث عن الأصول العملية عن الفكر والعلم. الدار البيضاء- المغرب: المركز الثقافي العربي.

13. - طه عبد الرحمن (2014). بؤس الدهرنية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين. بيروت- لبنان: الشبكة العربية للأبحاث.

14. - طه عبد الرحمن (2017). دين الحياء من الفقه الائتماري الى الفقه الائتماني (المجلد الأول). بيروت- لبنان: المؤسسة العربية للفكر والابداع.

15. - عيسى عبد القادر (2007). حقائق حول التصوف (المجلد السادسة عشر). حلب -سوريا: دار العرفان.

16. - ابن عجيبة عبد الله أحمد (2007). معراج التشوف إلى حقائق التصوف. (عبد المجيد خيالي، المحرر) الدار البيضاء- المغرب: مركز التراث الثقافي المغربي.

17. - الشيخ محمد (2007). رهانات الحداثة. بيروت- لبنان: دار الهادي للطباعة والنشر.

18. - البخاري محمد بن إسماعيل (1400هـ). الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه (المجلد الجزء الرابع. الطبعة الأولى). (لمحقق / المترجم: محب الدين الخطي، المحرر) القاهرة- مصر: المكتبة السلفية.

19. - بن اسماعيل حبش المدني مصطفى (2006). رسالة النصرة النبوية لأهل الطريقة الشاذلية الدرقاوية المدنية الفاسية (المجلد الأولى).مصر: المطبعة العامرة الشرفية.

20. - بن عدي يوسف (2000). أطروحات عن الفكر العربي المعاصر. الرباط- المغرب: منشورات دار التوحيد.